رسالة الأديب العربي في مكافحة الصهيونية

بقلم علي صدقي عبد القادر

عملية ابداع الفكر ، عملية معقدة ، لها ابعاد في اللامكان ، وبقدر ما يكون الابداع ناجحا ، يتعقد مقياسه ، ويصبح اخضاعه للقواعد المألوفة ، فيه شيء من العسر . وشيء من الابتعاد عن العدل ، ذالك ان الابداع الحق ، لا يكون الا اذا كان غير مسبوق ، وفي الغالب يتجاوز عصره .

لذلك تحتم على الفكر اذا اردناه ان يكون ابداعا ، ان يذهب الى هناك ، الى ابعد من حاضرنا ، ليكتسب صفة المكتشف ، ومن هناك تتضح الرؤية ، ونتبين اين يقف الفكر ، اذا اراد لنفسه ان يكون ابداعا.

فاذا كان المفكر يعيش بوجه الاخرين الذين كانت لهم في الماضي مواقع أقدام طلائعية ، على الطريق ، لم تلبث رياح التغيير أن سطحت فان اعجابنا يتحول الى اعجابنا بتاريخنا وتراثنا الرائعين ، ولن يتجاوز فان اعجابنا يتحول الى اعجبنا بتاريخنا وتراثنا الرائعين ، ولن يتجاوز اكثر من ذلك ، الا اذا حاولنا ان نخترق جذار الماضي ، لنكرر اجدادنا في ذواتنا ، ونفكر بما يشعرون ، وفي هذه الحالة ، لا يمكن أن نسمي ما فعلناه ، غير رجعة الى الماضي ، ولن يجد من تستهويه معايشة الامس ، غير تسمية واحدة ، يمكن اطلاقها على هذه العملية ، هي العودة الى مرحلة بداية التجربة وهذا لا يكون ، الا اذا قبلنا الاتجاه المعاكس لدورة الحياة ، وادرنا ظهورنا لانفسنا ورضينا بأن نكون نسخة اخرى مشوهة لغيرنا .

اما اذا كان المفكر فرك جبهته ، واتجه الى أبعد ما تقع عليه العين، رائدا مكتشفا ، فانه يؤكد حقيقته ، ويستطيع أن يأتي باضافات حضارية ، قد لا يقبلها بعضهم لاول مرة ، لانها لا تكرر نفسها ، وبالتالي تختلف عما عرفه ، وتخرج عن قياس المسطرة ، التي وضعت من قبل ، ظنا انها صالحة للمستقبل ، كما صلحت للماضي ، ذلك أن الابداع لا يقبل أن تحبسه مسطرة معلم واحد ، في فترة واحدة ، لانه يأتي بمفاهيم جديدة ، لها مقاييسها ، ومعادلاتها ، وحقائقها ، وهذا البعض الذي لا يقبل الجديد للوهلة الاولى ، يفترض في كل ابداع محاكاته لما ترسب في وجدانه ، لدرجة انه يكاد ان يعرف ما يبدع قبل ولادته ، ولطول ارتباطه بما الف ، صار المألوف لديه عادة لا يزيلها بسهولة ، لانها تحمل بصمات ماضيه ، الذي يشكل جزءا من حياته .

وقد يتحمس بعضهم للتجربة الجديدة ، بالقدر الذي تحجب معه تجارب الاخرين الاوائل ، الذين كان لهم في يوم فائت ، مراكز الطليعة ، وهذا مما يجعل الرؤية جانبية ، ويظل باقي الصورة في منطقة الظل غير المنظورة .

ان الابداع المتكامل ، المبشر بالغد ، حتى يكون مستقبليا ، عليه أن يعيش حاضره منطلقا من ماضيه ، لتتحقق من خلاله عملية التغيير ، والتغيير كان دائما من مسؤوليات الابداع الاصيل ، حتى يستمر التقدم الحضاري في اندفاعه ، مكتشفا حقيقة الانسان .

((الحروف المضيئة))

ان لغتنا العربية ليست جدارا حاجبا ، وانما هي نافذة على حضارات مختلفة ، لانها كانت لقرون عديدة ، ادارة الفكر الحر ، كانت بمثابة المصباح فدخلت كل مختبر ، واضاءت كل تجربة ، حتى ان الكهنة في أديرتهم ، يدرسون اللاهوت ، ويقيمون الطقوس ، على قناديل حروفها المضيئة .

اما الان فهي لغة المائة مليون عربي ، نجتمع على حروفها ، كأروع ما يكون الاجتماع ، للخير ، والحب ، وينهض اطفالنا كل صباح يوم جديد ، ليتعلموها على الريق ، فيجري في عروقهم حبها ، كما جرت كلماتها ، مع اصابع الحلوى ، على السنتنا الصغيرة ، عندما كنا اطفالا، وكبرنا ، وكبر حبها معنا ، وكبر معنا جميعا القمر .

ان عامل اللغة ، والوحدة الجغرافية، يجعلان شعبنا العربي ، يعيش على ارض متلاحمة ، تمتد على رقعة منتجة خصبة ، تتحكم في مداخل قارتين ، وتواجه القارة الثالثة ، فيسهل على شعبنا القيام بدوره في تطوير العالم ، والعرب كما كانوا أمة الماضي ، هم مؤهلون الان ليكونوا امة المستقبل .

((الكلمة تؤقت دورة التاريخ))

لذلك كانت الكلمة ، مسموعة أو مقروءة ، اداة خطيرة ، لا مكانية، وكثيرا ما تتفاعل مع من يعيش على اطراف العالم ، قبل ان يظهر اثرها في موطن ولادتها .

الكلمة شرف لا يحملها الا الشرفاء ، ولن تكون في يد غيرهم غير خناجر مكسرة ، وعظاما بالية .

الكلمة باعتبارها كائن حي ، تأبى ان يستعملها من لا شرف له ، وتفر من وجهه ، ولن يجد ما يقوله غير حروف بلا مدلول ، وعندما لايجد من يفهمه ، يسقط أمام نفسه ، لانه في النهاية ، يشعر انه غير معترف بما يقول ، وعندها يحس بانه منفي عن وجوده ، ويدرك بانه يضرس الغربة المرة بأسنانه .

الكلمة مسؤولية ، وهي تلزم صاحبها ، وتكون ألف اصبع اتهام ، تشير الى قائلها ، اذا حاول ان ينحرف ، واذا فعل فانه يخسر نفسه ، وتخسر عيناه النوم مدى الحياة ، ولن يقدر على حمل المسؤولية غير الشرفاء ، الذين يشعرون عندما يمارسون الكلمة ، بأنهم يتعبدون ، ويرتفعون الى اعلى ، فوق مرتبة الآدمية وبذلك فقط تكون الكلمة مسؤولية ، وهي شرف ، ووسام على صدر من يحملها بجدارة .

واذا مارسنا الكلمة بأمانة ، استطعنا ان نحرك طاقاتنا ، في الاتجاه الصحيح ، ونؤقت دورة التاريخ ، ونضع خطواتنا على طريق الانطلاقة الواعدة .

الكلمة نضال ، تقول للمنحرف كل ما يدل على انها لا تسمح له بالاستمرار في انحرافه ، ولكنها لا تستعمل معه الخطاب المباشر ، ولا تقول له قف ، لان هذه الكلمة ، تعتبر كلمة مباشرة فقدت تأثيرها ، انها تحمل سلاحها ، وتحارب مع المناضلين ، على جبهة عريضة ، ولن يستطيع احد ان يجردها من سلاحها ، الذي له اكثر من طرف ، ولا تنتظر من احد ان يفتح لها الباب ، لانها تدخل حيث يدخل الهواء ، والشمس .

الكلمة علامة صحة وعافية ، للمجتمع الذي تنبت فيه ، وتزهر .

ان كلمتنا ظلت غائبة خلف حدودنا، وهناك من يضع أمامها الحواجز، لان هويتها عربية ، ولاننا لم ننشط لايصالها الى كتاب الاخرين ، المغلق بالشمع ، والى الآذان التي التفتت عنها .

كلمتنا العربية تعاني من حواجز الاخرين ، ومن تقصيرنا نحن ،

وتظل في حبسها المحلي ، تدور حول نفسها ، لم تجد طريقها الى هناك، لتقول : ها أنا ذا ، عطائي كعطاء السنابل ، وقدرتي كقدرة الفجر على صنع النهار .

((خطوات الشعب))

امام كلمتنا الطريق يمتد طويلا ، علينا أن نأخذ بيدها ، في هذه المسيرة ، وسنكتشف أننا لا نعدم من يقف هناك في البعيد يلوح بمنديله، ويضع زهرة في كل مرحلة ، دليل محبة واعجاب ، الى ان نقطع الرحلة.

هناك في البعيد من ينتظر الكلمة العربية في مدينته ، التي كانت مسورة ليحتضنها ، ويضعها تحت وسادته ليستمع اليها كل ليلة ، قبل ان ينام .

اذا اردنا بلوغ نهاية المسيرة ، علينا أن نحب كلمتنا ، كما احببنا ثدي امهاتنا ، وحبنا لها ، يكون باعطائها مدلولها الحقيقي ، ولا يكون ذلك ، الا اذا كنا صادقين مع انفسنا ، صادقين مع مجتمعنا ، وعندما تكون الكلمة مكملة لوجودنا ، تكون امتدادا لارادتنا ، حاملة هويتنا ، معبرة عن أمل وألم القاعدة الشعبية العريضة ، وبقدر ما تبرز ملامح مجتمعنا ، عبر الكلمة ، وتسمع من حروفها خطوات الشعب ، نتأكد اصالتها ، وتقترب من العالمية التي لا يمكن بلوغها ، الا من خلال تمثل الحدث المحلي ، الذي يعتبر النافذة المفتوحة دائما على العالمية .

((عالمية الفكر))

ان عالمية الفكر لم تبدأ بقفز المفكر الى خارج مجتمعه ، وانما كانت بمعايشة الانسان المحلي البسيط ، لمسح دمعة على خده ، واوضع بسمة على شفته .

ان اعظم ما انتجه الفكر العالمي الرائع ، كان في بدايته تعبير عن بسطاء الناس في قرية صغيرة ، او في ركن من مدينة غير معروفة ، ولكن الحدث المحلي ، يصبح عالميا ، اذا صدق المنتج ، وكان مع نفسه امينا ، وعند ذلك ينطلق الابداع ، مع خيوط شمس كل يوم جديد ، ويصحو الناس في اي بلد ، ليجدوا حدثا محليا ، في بلد بعيد ، يدق ابوابهم ، ليعرفهم بنفسه ، ومن ثم تتشكل عالمية الفكر .

((كأحساسنا بأصابعنا))

لنلتصق بقضايا انساننا العربي ، ولتكن كلماتنا فيها من عطر ترابنا ، ومن وجه مجتمعنا ، وليكن احساسنا بالمصير الواحد ، والنضال المشترك ، احساسا واعيا ، لان قدرنا واحد ، لنحس بذلك كله ، كأحساسنا باصابعنا .

ان تمثل قضايانا الانسانية العادلة ، والتعبير عنها في شكل فني ، بعيد عن الخطابة والتقرير ، يجعل كلمتنا ترتفع الى فوق ، فوق أي سور حاجب ، لتصل الى كل قلب ، حاملة في نفسها القدرة ، على الحضور ، في كل وقت ،لانها اكبر من الاسوار .

علينا ان نهتدي الى مفتاح الكلمة السحري ، لنعرق ، ولنتعب ، من اجل ايجاد الكلمة الموحية ، التي تعطي اكثر من مدلول ، في عالم من يصافحها ويصادقها ، ويستمع اليها ، وهي تحدثه ببساطة ، دون انفعال ساخن .

((الابداع خلق))

علينا ان نفهم ان انتاجنا مسؤولية نتحملها ، وبقدر ما نجوده ، نجد من يستقبله ، ولم يكن الانتاج الرائع في يوم من الايام ، سهلا هينا على صناع الكلمة ، كل صناعها ، لانه ابداع ، خلق ، اختراع ، واذا لم يصل انتاجنا الى دنيا الاخرين ، فان ذلك لا يعني قصورا في المد لدى الكلمة ، وانما يعني اننا لم نصبر على آلام الكلمة ، لتولد نقية كالندى ، حية كبسمة الوليد .

الكلمة النقية الحية ، عندما تحمل المضمون الانساني ، تقدر على هز المفاهيم الخاطئة ، تقدر على وضع الحصان امام العربة .

لذلك كان الانتاج مسؤولية ، وتحملنا هذه المسؤولية ، لاننا اصررنا على ان يكون لانتاجنا يد تعجن الخبز ، وتضيء القناديل ، وموقفنا هذا ليس جديدا ، وانما هو امتداد لموقفنا في الماضي ، عندما كان انتاجنا رسالة خير وحق ، وعلامة مضيئة تشير الى الطريق ، للناس كل الناس .

((جائزة نوبل والصهيونية))

انني اتصور ان يكون هناك تراخ في خيط انتاجنا ، او ان هناك من تململ ولم يصبر ، على معاناة التجربة ، وعذاباتها ، ولكنني لا اتصور بل ولا يرد على ذهني ، ان رسالة انتاجنا فقدت حرارتها لدى الآخرين ، ولم تجد ما تقوله لهم .

كلا ، لدينا ما نقول ، وسنقوله ، ولتصم منظمة جائزة (نوبل) آذانها ، الى أن تشبع صمما ، لاننا نعلم ضعفها ، وتجديفها بلا جدوى، داخل التيارات السياسية .

اننا لا نعاديها ، وانما نشفق عليها ، لانها رضيت لنفسها مواقف، اقل ما يقال فيها ، انها مخجلة ، عندما تختار انتاجا لسبب سياسي ، ويدرك المنتج الاصيل ذلك الاعتبار ، فيرد عليها جائزتها ، وتبلع ريقها ، ثم تمنح جائزتها لشاعرة وكاتب صهيونيين اسرائيليين ، ولم تكن لهذين الكاتبين خلفية فكرية معروفة ، وبذلك سقطت هذه المنظمة في دوامة السياسة ، ولم تخجل ، ولو ملكت ادنى مرتبة من الحرية والاختيار ، لما قبلت ان تجلس بالوحل .

ان منح الجائزة لكاتبين ، ينتميان للصهيونية ، وهي حركة عنصرية تفرق حتى بين اليهود ، بشهادة اليهود انفسهم ، ويباركان تحديات اسرائيل الفاشية ، للقانون ، وقرارات الامم المتحدة ، ومبادىء الحرية، اسرائيل التي اعترفت بانها مارست العقاب الجماعي ، ضد القرى والمدن العربية المحتلة ، وهدمها على رؤوس من فيها ، لان قنبلة انفجرت تحت سيارة ، بقرب تلك القرية أو المدينة ، وهذا العقاب الجماعي الهمجي ، يتكرر باستمرار ، وتعترف به أسرائيل نفسها في بلاغاتها الرسمية ، كما تعترف بضربها مخيمات اللاجئين ، وتدعي بلا خجل بانها تفعل ذلك للثأر من حركة المقاومة العربية .

اسرائيل الفاشية هذه تقتل وسيط الامم المتحدة اغتيالا وهو من السويد ، ثم تمنحها السويد نفسها جائزة نوبل ، وكأنها تكافىء الادب الاسود بذلك ، ادب قتلة : الكونت برنادوت .

لذلك كان منح جائزة نوبل للكاتبين الصهيونيين ، عملا لا اخلاقيا، لانه لا بد بشكل او بآخر ، يجر المنظمة الى الرضاء ، عن تلك الافعال ، التي كانت ابشع مما قام به النازيون .

ان رضاءها وارد ، لان الكاتبين يعيشان في ما يسمى باسرائيل ، ورشحتهما الصهيونية للجائزة ، مما يؤكد تأييد الجانبين لبعضهما ، لانهما في اتجاه واحد .

((اللغة اللقيطة))

ومما يؤكد ان اتجاه منظمة جائزة نوبل في الطريق الخطأ ، تعمدها ابراز لغة منقرضة ، واظهارها على السطح ، لا لشيء ، الا لتثبت اكثر من مرة ، انها فاقدة للاختيار ، ذلك ان اللغة العبرية ، نسيها الزمن ، ولم يدع حتى اليهود انفسهم انها لغة حية ، انها عاجزة حتى عن معرفة نفسها ، لان الذين يتكلمونها في أسرائيل ، ((يؤلفون قاموسا خاصا بهم ، لا يقره اليهود خارج اسرائيل ، ويؤكدون انها خليط من لغات

أخرى ، وعلى أية حال ، فليست لغة عبرية » .

ترى هل قرأت المنظمة أنتاج الكاتبين ؟؟ او انها استجابت للداعي السياسي ، دون أن تكلف نفسها قراءة الانتاج ، مكتفية بالموافقة على الترشيح كما هو ، ووضع ختمها في النهاية على النص .

أما اذا قرأت الانتاج وهذا غير محتمل ، فهل تستطيع أن تذكر اذا كان النص مكتوبا بلغة من يسكنون فيما يسمى أسرائيل ، « وهي لغة لقيطة ، تتشكل من مفردات لغات العالم ، وتنتسب الى بلدان كثيرة ، حيث كان يعيش اليهود ، قبل أن يدفع بهم الاستعمار » ، لاغتصاب فلسطين وطرد شعبها ، وهي حادثة سيظل التاريخ يذكرها ، لانها غير مسبوقة ، اذ لم يحصل من قبل ، ان طرد شعب بكامله ليحل محله جمع من الافاقين ، مختلفين لغة وثقافة ، وموطنا .

أو ان النص مكتوب بلغة اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل ، وهذه اللغة أيضا ، تختلف من بلد لاخر ، فيهود الغرب مثلا ، لغتهم غير لغة اليهود الذين يعيشون بالشرق ، و ٩٩ بالمئة من هؤلاء، واولئك لا يعرفون شيئا عن تلك اللهجات ، لانهم يتكلمون لغة البلاد ، التي يحيون فوق ارضها ، ويذهبون الى مدارسها ، ولا يعرفون شيئا ، عما يسمى باللغة العبرية .

وتظل اللغة العبرية حبيسة في معابد اليهود ، تقام بها شعائرهم الدينية في أضيق الحدود ، ومن ثم فان تلك اللغة تعتبر لغة منقرضة ، نسيها التاريخ ، وهي ليست الا كما مهملا ..

ذلك ان اللغة ، اية لغة تعتبر كائنا يعيش بالممارسة ، ويموت بالاهمال ، ولن تكون الممارسة آنية ، وقتية ، وانما الممارسة لا تكون الا بمرور الاجيال والقرون ، لتتفاعل مع الحياة والزمن ، كي تصبح قادرة على العطاء الحضاري .

فاين اللغة اليهودية من هذه الحقيقة ؟؟ وكيف قرأت المنظمة النص ؟؟ الم اقل انها لم تقرأه ، وانما اكتفت برفع ختمها ودمغها الانتاج ، استجابة لتوصيات سياسية ، وهي في حالة فقدان كامل للحرية .

يجب على الكاتب العربي ، ان يعري هذه الواقعة ، ويسقط القناع عن الانتاج اللاانساني اللااخلاقي ، الذي يسير في اتجاه عكسي ، للتاريخ ، وللحرية ، وللخير .

« عار الصهيونية »

ان المفكر العربي ، مدعو للكشف عن الصهيونية ، باعتبارها حركة عنصرية عرقية نازية ، وانها اداة للاستعمار قذرة .

فبعد ان افتضح الاستعمار ، ولم يعد يقدر على الظهور بوجهه القبيح لذلك اسند دوره لاسرائيل ، لتتسلل من الشقوق في الظلام ، الى كل بيت ، كما تتسلل الافاعي .

المفكر العربي مدعو لطرح عار الصهيونية أمام الآخرين ، والكشف عن سلوكها الشائن ، ومحتواها العدواني التخريبي الافسادي ، وايديولوجيتها العنصرية ، التي تفرض على كل يهودي في العالم ، أن يمنحها ولاءه ، وتسرق ولاءه للبلد الذي يعيش فوق ارضه ، وتجعله يخونه ، ويهرب ثروته ويشترك في اغتيال من تعاديهم ، وخطف من تطلبهم، وشحنهم في صناديق كالبضاعة ، الى اسرائيل ، وبلا حياء تعترف بخطفهم ، وتقيم المحاكم الصورية للمخطوفين ، ثم تعدمهم ، وتعلن ذلك على الملأ ، وكأنها تعلن عن مبارزة .

علينا أن نفتح عيون الشعوب النامية ، على حقيقة الصهيونية ، وخطرها عليهم ، واقناعهم بانها مجرد اداه موجهة ، لانها اعجز من ان تتحرك ، تحركا ذاتيا ، علينا اقناعهم بالحجة الهادئة ، من خلال امكانياتها القليلة جدا ، وضعف قدراتها المادية ، كما هو ثابت من ارقام ميزانياتها ، ومع ذلك فهي تقدم مساعدات هنا وهناك ، لاكثر من شعب نام . ترى من اين تاتي هذه المساعدات اذن ؟؟

انها تأتي من الاستعمار ، الذي عودنا انه لا يدفع ، الا اذا ضمن نهب ما عند الآخرين جميعه ، وما خبراء اسرائيل وفنيوها الا جواسيس لاعداء تلك الشعوب ، انهم مخربون ومحركو الفتن .

ليعمل المفكر العربي على اقناع غيره ، بأن الحركة الصهيونية عنصرية حتى بالنسبة لليهود انفسهم ، كما يجري داخل اسرائيل ، والدليل على ذلك نجده في الصحف الاسرائيلية ، التي تنشر تذمر بعض اليهود ، بسبب لونهم ونشأتهم ، وما تكتبه من اخبار التفرقة ، وما يكتبه بعض اليهود خارج اسرائيل مثل الكاتب اليهودي (ليتنتال) الاميركي ، وما يكتبه بعض كبار كتاب العالم ، ومنهم اليهود ، عن سوء معاملة اسرائيل للعرب ، الواقعين تحت حكمها ، باعتبارهم ادنى مرتبة من الانسان ، وما يلاقونه من اضطهاد وعذاب .

« كتاب الجريمة »

لنضع تحت الضوء المخالب المعكوفة الدامية للصهيونية ، ليدرك الناس التزييف الكبير ، عندما يقف اليهودي مستخذيا ، وذل الدنيا على رأسه ، ويخترع حائطا للبكاء ، ويسميه المبكى ، ويظل يبكي فوقه جيلا بعد جيل ، ويحمل على ظهره عصاه ويرحل ، طول العمر ،وصفته التي لا تفارقه كظله هي التزييف ، ليخفي حقيقته كمصاص دماء ، قاس لا يعرف الرحمة ، اذا تمكن من فريسته ، وعندها يلقي عن كاهله الذل الذي حمله طوال التاريخ ، ليقول : انا سيد العالم ، ومخربه ، تلك هي أيديولوجية الصهيونية ، كما وردت مكتوبة ، في ابشع كتاب عرفه التاريخ : كتاب حكماء صهيون ، الذي اباح صراحة اموال غير اليهود ، واستحل دماءهم ، وقتلهم ، وخطط للاستيلاء على الدنيا ، وتخريب الامم من الداخل ، بالاطاحة بقيمهم المثالية ، وتفكيك الوحدة الوطنية ، وصرفهم عن الاعمال الجادة ، واغرائهم بالمال ، والنساء ، والخمر، ليسقطوا في يد الصهيونية، ويتحولوا بين اصابعها كالعجين، تصنع منهم تماثيل كسيحة فاقدة الحركة .

وقد أكد كتاب حكماء بني اسرائيل اجرام الصهيونية التي فررت مصادرة حريات الناس ، وتسخيرهم لخدمتها ، لانها لا تقر لغير اليهود بآدميتهم .

وهذا الكتاب مستقى من كتابهم : التلمود ، الذي الغى وجود غير اليهود ، وحرض على ابادتهم .

لماذا لم نجمع ما كتبته الصحافة العالمية ، حول خطف اليهود لاطفال غير اليهود ، واستنزاف دمهم وهم أحياء حتى يموتوا ، ليتخذ (حاخام) اليهود من تلك الدماء البريئة المسكوبة في اناء ، فرضا دينيا ، لا تتم طقوس التعبد بدونه .

نعم لا تتم طقوس اليهودي الا بدم مستنزف من غير يهودي ، وبدون الدم لا يتعبد اليهودي .

لماذا لا ننشر اخبار المحاكمات التي مثل فيها اليهود كخاطفين للاطفال لاستنزاف دمائهم ، وهذه المحاكمات جرت في كثير من البلدان، لتعرف الدنيا هذا التاريخ الدموي الاسود .

اننا مدعوون كمفكرين ، لفضح هذه الوثيقة الاجرامية ، وثيقة : حكماء صهيون ، التي وضعها العنصريون سرا ، ثم انكشفت ، وقد ارتعشت الانسانية رعبا بسببها مرتين :

الاولى عندما تم وضعها سرا ، والمخططات الاجرامية لا توضع الا سرا .

والثانية عندما انكشفت هذه الوثيقة وعرفها العالم في مطلع هذا القرن .

لذلك كان عليها نقل هذه الوثيقة القذرة ، الى اللغات المختلفة ، ونشرها في طبعات شعبية ، باعتبارها أخطر وثيقة عرفها التاريخ ، ليتعرى الصهاينة امام الاخرين ، حتى يكفوا عن ممارسة مهنة التزييف التي الفوها طوال الزمن ، كي لا يخدع احد بذلهم ، ودموعهم ، وهم

على حائط المبكى يسفحون الدموع الكاذبة ، استمرارا في التزييف ، لتريهم للناس كما هم ، استغلاليون ، مخربون ، خاطفو اطفال ، يفعلون كل ذلك تحت ستار الدموع والذل ، والاستخذاء ، والانكسار ، الى ان يستنفذوا اغراضهم ، وبعد ذلك يظهرون بحجمهم الطبيعي ، بصورتهم الحقيقية الدموية ، ليقولوا انهم شعب الله المختار ، وانهم سادة العالم ومخربوه .

((شايلوك في كل صهيوني))

لنستفد مما كتبه المؤرخون والمفكرون ، عن السلوك اليهودي اللااخلاقي ، ولنسلط الضوء على ما كتبه الشاعر الانجليزي (شكسبير) عن (شايلوك) اليهودي تاجر البندقية ، وقد جسد الشاعر كل ما يمكن أن يحمله آدمي من الدنايا ، في ذلك اليهودي .

وشكسبير عندما ابرز هذه الصورة كان يعني شيئا محددا ، لمسه باصابعه العشر ، وأحس به كما يحس به انسان من قبل ، لانه عودنا دائما أن يعيش مع شخصياته من الداخل ليعرف كل شيء .

لذلك فان اعمال شكسبير ، صفتها المميزة دائما ، هي الجدية ، لا العبثية ، وهو دائما يضع يده على مواطن الضعف في الانسان،ويشير الى لطخات الظلام .

ان كاتبا هذا شانه ، ووزنه الفكري يثقل كفة التاريخ ، يجري عملية خطيرة لليهودي المريض بالانحراف ، ويشرحه امام الدنيا ، ثم يحاكمه محاكمة عامة ، ليس امام جيل شكسبير فقط ، بل امام الاجيال التي تأتي بعده ، مما يعتبر عمله تكثيفا لمرض اليهودي المزمن .

فلماذا لا نتخذ من هذا العمل الفني الانساني ، دلالة على مرض اليهودي الذي لا ينوي الشفاء منه ، ونخرجه على الواجهة ونقدمه الى العالم ، والى (الشكسبيريين) ومتكلمي لغته ، باعتباره لسانهم ، وهو قادر بطريقته على الاقناع ، اكثر مما يقدر عليه لسان غير لسانهم الذي لا يجدون فيه اصوات لغتهم ، لانهم يشعرون بانه في افواه الاخرين .

((عندما تخشى الصهيونية الحقيقة))

يمكننا استعمال الصورة ، على الكلمة ، وعلى اللوحة ، وعلى الشاشة ، وقد اثبتت الصورة على الكلمة وجودها ، في العمل الفني المتكامل ، وقد استطاعت صورة الكلمة ان تكون كل شيء ، عندما علقت قصيدة لشاعر عربي ، بمعرض باميركا ، واستطاعت ان تجذب اصدقاء الكلمة الشريفة ، وضربت رقما قياسيا في اجتذاب الناس وانتفضت الصهيونية ، وخشيت من الحقيقة ، وخرجت عيناها على خديها ، خوفا من الحقيقة ، خوفا من الكلمة ، من الفضيحة ، ولم تكن كلمات القصيدة خطابية ، تنال من أحد ، ولكنها كانت مجرد قصة صغيرة لشعب يحب الارض ، والله والسلام ، ومع ذلك فالصهيونية ارتعشت رعبا ، ولم تهدأ حتى انزلت القصيدة المعلقة من مكانها وطويت .

ويمكن استعمال صورة اللوحة والشاشة ايضا ، والتركيز على اللاجئين ، واضطهاد الصهيونيين للعرب ، اصحاب البلد ، وحرقهم للعرب بقنابل النابالم ، وهم احياء .

ان فكرنا العربي بعافية ، ولم يكن غائبا عندما يجب ان يحضر ، وهو قادر على حمل رسالته دائما ، بشرف وامانة .

فلتنطلق الكلمة لتؤدي عملها في معركة الحرية ، اشرف معارك الانسان ، لانها من اجل كرامة الانسان ، ولنعر اعداء الحياة ،الصهيونيين النازيين .

لنتحمل نحن كعرب ، مسؤولية التاريخ ، وهي التصدي لاعداء الحضارة العنصريين ، حتى لا يعودوا بالمدنية الى الوراء ، باعمالهم البربرية الوحشية .

لنكشفهم امام العالم ليظهروا كما هم بانياب وظيفتها مص الدم لانهم لا يعيشون الا على الدم .

المحامي علي صدقي عبد القادر
شارع عمر المختار ١٦٣ طرابلس ـ ليبيا

القوة السوداء

الجزء الثاني

تأليف ستوكلي كارمايكل وتشارلز هاملتون

ترجمة ناجي علوش

- في الولايات المتحدة اليوم قوة نامية تهدد بنسف المجتمع الاميركي من الداخل ! هذه القوة هي القوة السوداء .
- وكارمايكل الشخصية الثورية المعروفة هو من ابرز زعماء هذه القوة .
- بِمَ تطالب هذه القوة ؟
- انها تطالب ببناء المجتمع الاميركي على اسس جديدة ، تضمن الحرية والرفاهية للبيض والسود . وهذا يقتضي بالطبع هدم المجتمع القديم وبناء مجتمع جديد، يكون للسود فيه حق حكم انفسهم حكما ذاتيا.
- فالقوة السوداء اذن قوة مقاتلة من اجل التحرير . وهي بهذا تعتبر نفسها جزءا من حركات التحرير في العالم الثالث .
- ان كارمايكل وهاملتون مؤلفي كتاب « القوة السوداء » يطرحان قضية تحرير السود طرحا نظريا واعيا وثوريا ، ويستخدمان لغة ثورية صادقة ..
- ان قراءة وجهة نظرهما ضرورية للتعرف على حركة ثورية جديدة اختارت ان تكون حليفة للعرب ولكل الشعوب في كفاحهم ضد الامبريالية .

منشورات دار الآداب